أصالة..!!

كلما تعثرت خطاه في الوصول إلى غايته ، شعر بوخزة حنين ، وأسرع صوت الناي يدغدغ مشاعره ، تختلج أفكاره في تزاحمها ، تشرد نفسه من كثرة اللهاث خلف نبضة تدق ، يذهب إليها ملبيا ، يقود سيارته يمرق في طريقه كالسهم حتى يصل إلى بلدته ، لا يألو جهدا إلا ويحل على بيته مسقط رأسه ، آخذا والده بالأحضان و يغيب في حضنه كأنه مازال الطفل الصغير الذي كان ينهره على شقاوته وبعد تعنيفه له يمكث في غرفته ، وعند العشاء يقبل عليه في أدب جم معتذرا . يقوم الوالد بضمه إلى صدره هكذا رغم أنه الصغير بين أخوته لكنه كان متفوقا محبا للعلم ، وكلما نال شهادة تأخذه الأحلام ، يخاطب والده : تعرف عندما أتخرج في كلية الهندسة سوف أجعل بيتنا تحفة عمارية ، تطيب نفسه بهذا القول ، يربت الوالد على كتفه ، بالفعل تخرج محمود في كليته وصار مهندسا لكن دوام الحال من المحال ، أخذته الحياة العملية وتزوج وأقام في القاهرة ، وكل أسبوعين يتردد عليه ، بحنو زائد يعامله مما أثار حفيظة اخوته لهذا التعلق الشديد به ، نظرا لأنهم لم يبرحوا بلدتهم مثل محمود ، لذلك كان يبدي عشقه لوالده وبلدته ، مرض الوالد وتعثرت الأمور معه ، كلما أعوزته الحاجة يمكث بين الحقول يتأمل ما جادت به الطبيعة من جمال في محيط الدار ، وسرعان ما تتفتق القريحة ، يقفل إلى بيته وقد طابت جراحه ، وقد نما إلى علمه أن إخوته يطمعون في الدار ، كأنهم عقدوا النية على بيعه ، بعد ما ربنا يأخذ أمانته ، لكنه لم يفتح معهم أي حوار بسبب الوعكة التي ألمت بوالده ، كل صباح يتواصل معه

وأحيانا يسافر كل يوم ويبيت ويعود إلى عمله في اليوم التالي ، كان محمود يخاطب الجدران وأماكن لهوه في صباه ، وكان يفترش النجيلة مصطحبا معه كتابا ، يطيل البقاء ، وتارة يحتضن سنديانة الدار العتيقة ويشبهها بالأهرامات الراسخة ، هذا اليوم هاتفه أخوه خاصة وقد توفي الوالد ، ومضى شهر ، يذهب يجلس في أماكن عشقها في الدار دون حديث يذكر ، وأخيرا رأى الجميع متحلقين وسط الدار، ألقى التحية وظل صامتا ، وأخيرا تحدث محمد الكبير وفتح وصية الوالد وأثناء القراءة كادت دقات قلبه تدوي في الدار حتى واصل القراءة ثم توقف قائلا : الوالد لم يترك لك جنيها واحدا لكنه كتب لك الدار وسجله في الشهر العقاري ، تهلل وقبل أخاه ، أكمل محمد موجها إليه : الحمد لله لقد قدر ثمن الدار وأعطى كل واحد نصيبه ، مبارك عليك الدار .